وتفصيل ذلك مما يخرجنا عن المقصود وحاصل الفهم الحقيقي القلبي الوهبي ان يثمر لصاحبه القرب
والرفعة عند الله تعالى في الدارين اما في الدنيا فبعلو الهمة عن الخلق وانزال الرحل بجناب الحق واما
في الآخرة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واما العلم الوهمي الرسمي اللساني فيثمر عدم نفعه
لصاحبه في الدارين اما في الدنيا فبعدم القيام بمقتضاه واهمال العمل فهو نحواه واما في الآخرة فحرمان
الخير والثواب وحصول الضرر والعقاب نعوذ بالله من علم لا ينفع من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد
من الله الا بعدا اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه واما العمل فقسمين صالح وغير
صالح فالصالح ما كان مخلصا مطابقا للعلم النافع مقرونا بالشكر وغيره ما كان بعكس ذلك واما
الزهد والورع فسنذكر منه ما يشاء الله بذكره في محله ان اذن الله تعالى ثم لما كان الجهل موقعا في
الورطات موجبا لاهمال مراعاة العواقب مما لحق بصدده في امور القيمة المفزعات نبه الناظم على
احوال الجاهلين وارشد الى شرح حال الغافلين فقال كأنما انفصلت أخراهم نعد ا
كرب الحساب فلم يخشوا مشقات يعني كأنهم قد جازوا الصراط وحصلوا في محل الامن
وتخلصوا من مناقشات الحساب فمن ثم لم يخشوا ما خافه اهل الخشية من اهوال يوم القيمة ولم
يعاملوا انفسهم بما عاملها به ارباب الاستقامة والدليل على ذلك ان التقوى بحيث سيماها من وجوههم
كما صرح به بقوله علامة التقوى من سيما الوجوه نجلت لم تخف رؤيتها عن ذي البصيرات (وجوه)
للتقوى علامات تشرق انوارها على وجوه اربابها وكذلك الفجور له قتام وظلمات تلوح على اصحابها
قال الله تعالى في حق الابرار تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وقال جل شانه سيماهم في
وجوههم من اثر السجود وقال في الفجار ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول
وفي الخبر من اسر سريرة البسه الله رداءها وفي الحكمة من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وانما يدرك
التمييز بين اهل التقوى والفجور من امده الله بنور البصيرة وهو المؤمن الكامل الايمان كما في الخبر اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل في قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين يعني المتفرسين نقله
القشيري في رسالته ونقل عن ابي سعيد انه قال المستنبط من يلاحظ الغيب ولا يغيب عنه ولا يخفى عليه
شيء وهو قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويدا
القلب بالاستدلال والعلامات قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي العارفين بالعلامات بدت
على وجه الفريقين من اولياء الله واعدائه والمتفرس ينظر بنور الله تعالى وذلك بسواطع انوار سطعت في قلبه
فادرك بها المعاني وهي من خواص الايمان والذين هم اكثر منهم حظا الربانيون الذين قال الله تعالى
كونوا ربانيين يعني علماء متخلقين باخلاق الحق وحكماء فارغون عن اخبار الخلق والاصغاء والنظر
اليهم والاشتغال بهم ومن هذا الباب ما نقل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان
رضي الله عنه وكنت رأيت امرأة في الطريق فتاملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه يدخل علي احدكم
وآثار الزنا لائحة على عينيه فقلت اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن بصيرة وبرهان
وفراسة صادقة ولقد وقع هذا ونحوه لشيخ شيخنا القطب الثابت الراسي سيدي احمد العباس [ايح]
بن محمد التباسي حسبما اخبرنا به سيدنا وشيخنا الشيخ السيد الشريف قدس الله سره واخوه في الطريق

سيدي مسعود بن محمد الصنهاجي رحمه الله وذلك انهما لما كانا في مجلس التوبية مع الشيخ المذكور
جعلنا الله وسائر الاحبة في بركاته وكان بعض الفقراء وقع منه زلة نظر ونحوه والله اعلم
مع امرأة هنالك قال سيدي مسعود فاخذت الشيخ حالة وكان اذا وردت عليه مثل هذه
الاحوال تحمر وجهه ويروم الستر والاخفاء فيغلب عليه الوارد فيتكلم فلما قوي عليه الحال
ساق ما نقلناه عن سيدنا عثمان رضي الله عنه مشيرا الى بعض الحاضرين بانه ارتكب
مثل ذلك قال سيدنا الشيخ ابو الحسن قدس الله سره فذبت في نفسي حياء وصرت اتهم نفسي
وكذلك قال سيدنا مسعود قال فلم نسترح حتى تفرق المجلس واقر ذلك الفقير المشار اليه بالحكاية
انه وقع منه كذا وكذا وان الشيخ انما عناه دون غيره وذكر سيدي مسعود زيادة في مناقب الشيخ
التباسي انه كان اذا وقفت بين يديه يعرفني الله ببركته مراده مني قبل ان يتكلم قال وقال
لي مرة ايه يا مسعود كاني بك تخرج وتاتي مكان كذا وتبرق بعينيك اي تنظر في كذا وكذا في ضوء
القمر قال وكان الامر كذلك خرجت وجئت المكان وصرت انظر في ضوء القمر ما اشار اليه الشيخ
قال وكنت ليلة مع صاحب لنا يقال له ابو القاسم على سطح المسجد نتذاكر في قوله تعالى الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وكان ابو القاسم يفهمها على غير وجهها فلما اصبحنا ومنزل الشيخ بعيد من المسجد (وانا ازهالم على وجهها)
فاخذ يتكلم في المجلس حتى خلص الى الاية وقال ملتفتا الى صاحبي يا ابا القاسم الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير يشير بذلك الى ما وقع بيننا من الكلام في الليل وكذلك كان تلميذه شيخنا
رضي الله عنه عجيب الحال في الفراسة لا نعلم ابدا انه اخطات له فراسة صحبه رجل من اعيان دمشق
وفضلائها في العلم ولو التدريس فبلغني انه تفرس فيه انه لا يكون منه نتيجة وكان كذلك
بعد ان تجرد ذلك الرجل وارتكب انواعا من الرياضة والمجاهدة وذكر لنا ان رجلا في بلاد
ابن عثمان جاء طالبا صحبته لمعرفة الطريق فلم يأذن له بالدخول عليه فمكث اياما يبكي على الباب
لعدم الاذن وكان يرق له الفقراء ولم تدخل قلبي عليه رقة ثم قدر الله ان ادخلته فاذا بعد مدة
ان مجيئه لم يكن خالصا لوجه الله تعالى وانما جاء لان الناس اصابهم غلاء ومجاعة فقصد
ان يشارك الفقراء المجردين في الاكل فقط وتوسم في غير واحد شيئا فخرج كما توسم وان تتبعنا في ذلك
يطول شرحه وتفصيله وكنت شرعت في تاليف اعرب فيه عن مناقبه ومكارم اخلاقه ولم اكمله
الآن فان مد الله في الاجل سأذكر فيه ان شاء الله تعالى من هذا المعنى كثيرا ففيه وفي امثاله
يقول الناظم لم تخف رؤيتها عن ذي البصيرات ومن غريب ما نقله صاحب الرسالة عن ابراهيم
الخواص قال كنت في بغداد في جامع المدينة وهناك جماعة من الفقراء فاقبل شاب ظريف طيب الرائحة
حسن الخدمة فقلت لاصحابي يقع لي انه يهودي فكلهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم
رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ في فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال انك يهودي قال فجاءني
واكب على يدي واسلم فقيل له ما السبب فقال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت امتحن